MINISTÈRE
DE L'ÉDUCATION
NATIONALE,
DE LA JEUNESSE
ET DES SPORTS
*Liberté*
*Égalité*
*Fraternité*

**EAE ARE 3**

**SESSION 2022**

# AGRÉGATION
# CONCOURS EXTERNE

## Section : LANGUES VIVANTES ÉTRANGÈRES
## ARABE

## LINGUISTIQUE : COMMENTAIRE DIRIGÉ EN FRANÇAIS D'UN TEXTE EN LANGUE ARABE

Durée : 6 heures

*Les dictionnaires arabes unilingues sont autorisés.*
*L'usage de tout ouvrage de référence, de tout autre dictionnaire et de tout matériel électronique (y compris la calculatrice) est rigoureusement interdit.*

*Si vous repérez ce qui vous semble être une erreur d'énoncé, vous devez le signaler très lisiblement sur votre copie, en proposer la correction et poursuivre l'épreuve en conséquence. De même, si cela vous conduit à formuler une ou plusieurs hypothèses, vous devez la (ou les) mentionner explicitement.*

**NB : Conformément au principe d'anonymat, votre copie ne doit comporter aucun signe distinctif, tel que nom, signature, origine, etc. Si le travail qui vous est demandé consiste notamment en la rédaction d'un projet ou d'une note, vous devrez impérativement vous abstenir de la signer ou de l'identifier.**

**Tournez la page S.V.P.**

**INFORMATION AUX CANDIDATS**

Vous trouverez ci-après les codes nécessaires vous permettant de compléter les rubriques figurant en en-tête de votre copie.

Ces codes doivent être reportés sur chacune des copies que vous remettrez.

| Concours | Section/option | Epreuve | Matière |
|---|---|---|---|
| EAE | 0423A | 103 | 0333 |

Les textes ci-joints sont extraits des ouvrages suivants : Zaydān, Yūsuf, *Ǧuwwantanāmū* [Guantanamo], Le Caire, Dār al-šurūq, 2014, 1e éd., pp. 30-34 (texte 1) ; Ġazālī (m. 505/1111), *ʾAyyu-hā l-walad*, éd. ʿAlī Muḥyī l-Dīn ʿAlī al-Qarah Dāġī, Beyrouth, Dār al-Bašāʾir al-Islāmiyya, 1431/2010 [1405/1985], 4e éd., pp. 137-147 (texte 2).

**N.B. 1 :** Ne perdez pas de temps à lire préalablement les textes ci-joints et considérez ces extraits comme un corpus d'exemples, du seul point de vue des questions posées. Il est inutile de chercher à les comprendre en profondeur en dehors de leur valeur grammaticale. Ne surtout pas les commenter d'un point de vue littéraire ou historique, ce qui constituerait une réponse « hors sujet ».

**N. B. 2 :** Ces textes sont reproduits ou recomposés tel qu'ils apparaissent dans l'édition citée en référence, sans modification. Il appartient au candidat d'en tenir compte.

**N.B. 3 :** Dans vos réponses, tous les mots ou les phrases cités par vous doivent obligatoirement être transcrits en caractères latins et traduits.

**N.B. 4 :** Les durées conseillées ci-dessous permettent de déduire le barème de points de chaque question.

## Questions hors programme

*(durée totale conseillée : 2 heures)*

**Question 1 :** *(durée conseillée : 15 minutes)*

Dans le texte 1, p. 31 l. 14, on trouve le texte vocalisé *ka-mūmyāʾa tālifatin mulqātin*. Expliquez de manière concise et pédagogique la réalisation de la flexion désinentielle présente ici et traitez de la catégorie grammaticale que cela recouvre, en recourant à des exemples pris dans les deux textes proposés (ou en-dehors si nécessaire).

**Question 2 :** *(durée conseillée : 30 minutes)*

Identifiez dans les deux textes différents opérateurs de l'exception (*istiṯnāʾ*) et, après avoir reproduit et traduit pour chacun une phrase dans laquelle ils apparaissent, vous rappellerez les règles présidant à l'utilisation de l'opérateur principalement employé.

**Question 3 :** *(durée conseillée : 25 minutes)*

À partir des deux textes proposés, rappelez les règles de l'accord entre le nom et son adjectif épithète. Est-ce toujours le cas ? Expliquez particulièrement les accords du texte 1, p. 31, entre les lignes 15 et 21.

**Question 4 :** *(durée conseillée : 25 minutes)*

Dans le texte 1, p. 31, on trouve respectivement *nawāhī-hi* (l. 13) et *ṯawānin* (l. 20). Commentez d'un point de vue morphologique ces réalisations.

**Question 5 :** *(durée conseillée : 25 minutes)*

À partir du texte 1, p. 30, l. 14-20, vous commenterez l'usage qui est fait des systèmes hypothétiques, en rappelant la règle classique de construction de tels systèmes en *law*. Vous procéderez par ailleurs à une étude des formes verbales de ce passage.

## Question du programme

*(durée totale conseillée : 4 heures)*

**Question 1 :** *(durée conseillée : 2 heures)*

Le *qāf* et sa variation en diachronie et synchronie.

**Question 2 :** *(durée conseillée : 2 heures)*

La notion de *tafḫīm* en arabe littéral et dialectal.

«يا حيوان، ألا تزال حيًّا، خذ الماء والطعام». هل جاء هذا الحارسُ يتسحَّبُ حتى فوجئتُ به، أم غاب وقع خطواته عن أسماعي لاستغراقي فيما يدورُ بباطني ويُدير كالرحى رأسي؟ لا أعرف. نظر الحارسُ إليَّ بخيلاء المقتدرين وألقى عبوات الماء واللفافة المعتادة، وانتظر حتى أفرغَ وأسلِّمه الفوارغ، فرأيتُ الفرصة سانحةً لسؤاله عما جرى معي بالأمس. قال باقتضاب إنه أُغمي عليَّ، من ضربة شمسٍ.

– *ضربةُ الشمس لا تسبِّب هذا الورم بمؤخرة رأسي.*

– *لا تجادلني، اشربْ بسرعة.*

– *لماذا أنت غاضب؟*

لماذا! لأنني خسرتُ عشرة دولارات، فبالأمس حين رأيناك تنتفض ويخرج من فمك الزَّبَدُ، تراهنَّا على أنك ستموت خلال الليل.

لم أجد ما أمدُّ به خيط الكلام، فالتزمتُ الصمت حتى انصرف الحارسُ. لو كان الأمر بيدي لجعلتُ هذا السفيه يكسب رهانه البائس، لكن الأمور جميعها بيدِ الله. سألته من بين القضبان بعدما ابتعد عني بخطوتين، عما كانوا سيفعلون بجُثتي لو كان قد جاء فوجدني ميتًا، فقال وهو يغيب عن نظري، بلسانٍ ساخرٍ: لا تقلق على جثتك، كنا سندفنك تحت هذه الزنزانة، وبذلك لن يعرف أحدٌ أنك جئت أصلًا إلى «جُوَّنتنامو».

الكلمةُ الأخيرةُ التي تفوَّه بها الحارسُ، كان وقعُها على أذني عجيبًا، ومريعًا. لماذا يسمُّون سجنهم بهذا الاسم الغريب





Tournez la page S.V.P.

«جُوَّنتنامو»؟ لا تبدو الكلمة إنجليزيةً ولا يُعقل أن تكون فرنسية، مع أن لها وقعًا فرنسيًّا. ربما. لو كانت عربية فهي تجمع بين الجوَّانية والنوم، وكلاهما قريبٌ من معنى السكون والموت. ليكن هذا الاسم حسبما يكون، فلا فرق! فالأسماء كلها صارت عندي سواءً، والمعاني.

بقيتُ جالسًا قرب الباب مثل تمثالٍ قديم، حتى صَدمتْ باطني الآيةُ ﴿ويلٌ للمصلين﴾ فانتبهتُ إلى سهوي عن صلاة الصبح وقد اقترب الظهر. لا ماء هنا للوضوء ولا تراب يصحُّ به التيمُّم. مثلما فعلتُ من قبل، خبطتُ كفيَّ على الأرضية المعدنية كأن فيها رمالًا طاهرة، ومسحت على وجهي وعلى الذراعين حتى المرفقين ثم صلَّيتُ جالسًا؛ لأنه لا مقدرة لي على قيامٍ أو سجودٍ وركوع. كُلُّ ما فيَّ يؤلمني. لكن اللهُ رحيم، وهو تعالى يحبُّ أن تؤتى رُخصه كما يُحب أن تُجتنبَ نواهيه. انتهيتُ، ثم تلوتُ في سرِّي أدعية ختام الصلاة، وفوق بساط الملل نمت على ظهري كمومياءَ تالفةٍ ملقاةٍ في العراء.

الأيام التالية مرَّتْ متشابهاتٍ، كشأنِ أوقات الموتى الذين لا ينتظرون بعثهم ولا يصدِّقون به.. وصارت روحي والساعاتُ خاوية، ليس فيها إلا النومُ المتواصلُ والرؤى المشوَّشة في نهاري، وفي ليلي الطويل الأرقُ الدائمُ وهجومُ الأضواء الكاشفة. في أيِّ يومٍ صرنا، وأيُّ شهرٍ هذا؟ الحراسُ لا يتحدَّثون معي ولا يتمهَّلون للإجابة عن أسئلتي. أراهم لثوانٍ فينكسر سكون الساعات الطوال، والنهار الصامت، والليل الكتوم. ما عاد في ليلي ونهاري ما يلوِّن الأيام. لماذا يلقون بي في غَيابة هذا الجب السحيق؟ هل يريدون أن يجتاحني الهوسُ الذي يكون حين نتلمس خفايا نفوسنا، ويستعينوا

علينا بحُرقة الوحدة وخطر الانفراد؟ مَنْ قال إني وحيدٌ منفرد؟! أليس الله بكافٍ عبده؟ ألم يقل: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾.. الله معي، ومعي قرآنه المحفوظ في صدري وفي اللوح المحفوظ، وليس أمامي إلا استجلاب الأنس بتلاوة الآيات، وبالصلوات، حتى وإن لم يصحَّ الوضوء.

لكن الحراس بعد زمنٍ مديدٍ صاروا يتكلمون معي أحيانًا، فعرفتُ أن أغلبهم من المجندين الجدد، ومن المهووسين بالأوهام. ولما استطال الكلام معهم مع مرور الأيام، عرفتُ منهم بعد شهور أشياءَ كثيرة، منها أنهم قالوا إن هذا السجن المسمَّى «جُوَّنتنامو» هو واحدٌ من معتقلاتٍ عسكريةٍ، تُسمَّى المواقع أو الحفر السوداء، وهي لا تقع داخل حدود أمريكا ومعظمها مجهولٌ لا يعرف عنه الناسُ شيئًا. لكن هذا المعتقل الذي نتعذَّب الآن فيه، سمع به أناسٌ كثيرون داخل أمريكا لأنه قريبٌ منها، ولا يفصله عنها غيرُ بحر. هو مكانٌ مُستأجر من كوبا منذ عشرات السنين والكوبيون لا يحبون وجود الأمريكيين فيه، ويكرهون جنودهم كراهيةَ الأتقياء للموبقات، لكنهم لا يستطيعون طردهم فيصبرون عليهم على مضضٍ، حتى ينتهي عقد الإيجار الذي مدته مائة عام. لم يبقَ منها اليوم الكثير. وهؤلاء الجنودُ والحراسُ الذين يملأونَ المكان، يبالغون في إهانتنا لأنهم مأمورون وآمنون من اللوم والملاحقة القضائية؛ لوجودهم خارج بلادهم. وهم ينتظرون انهيارنا آملين في اعترافنا بأمورٍ خطيرة يتوهَّمونها، منها أن رعاة الماعز من مسلمي أفغانستان، هم الذين قاموا بتفجيرات العام ٢٠٠١ المروِّعة التي أسقطت الأبراج والهيبة. وانخلع لها قلبُ الناس داخل أمريكا، وفي العالم كله.



Tournez la page S.V.P.

والسَّجَّانون هنا يحرصون على إبقائنا أحياءً ليحصلوا على تلك الاعترافات التي يتمنَّون، وهم لا يدركون أن معظم المحبوسين ليس عندهم أصلًا ما يعترفون به، ويجعلوننا نشرب مياهًا كثيرة لظنِّهم أن ذلك يقي أجسامنا من الأمراض الوبائية، التي يخشون انتقال عدواها إليهم إذا أصابتنا. وعرفتُ منهم أن المأسور هنا، ليس له أيُّ أملٍ في خروجٍ أو هروبٍ أو رحمة. لكنني لم أيأسْ من روح الله.

ن ن ن

الأيامُ والأسابيع توالت عليَّ ساكنةً كئيبةً، حتى توقَّفتُ عن عَدِّها وعن الاعتداد بأيِّ شيء، بل صرتُ اللاشيء. كأن الكون كفَّ عن الدوران من حولي، وصار يدور بباطني. أنامُ طويلًا وأصحو على أضغاث الأحلام والدَّوَار الذي ينتظرني ليدفعني إلى نومٍ جديد، وما عاد يستحق الانتباه إلا نوادر الأحداث مثل الجلبة التي سمعتها ذات يومٍ آتيةً من الناحية اليمنى، ومن جهتها جاء إلى باب زنزانتي مجندٌ ضخم من القطع المعتاد هنا. جاء يضحك ببلاهةٍ وهو يحمل في يده مصحفًا ممزقًا، وبعدما وقف ينظر إليَّ بعينين تتراقصان فَرَحًا وخبَلًا، قال: «يا ستَّة سبعة ستَّة، هذا كتابكم المقدس». ومزَّق منه أوراقًا رماها على الأرض ودهسها بحذائه وهو يضحك ويرمقني بزاوية عينيه الضيقتين، منتظرًا ما سيكون مني. لم أُحرِّك ساكنًا، واكتفيتُ بالنظر تجاهه مثلما يجب النظر تجاه أيِّ مخبول، فاقترب بحذر من باب الزنزانة وقال وهو يرفع الكتاب ويهزُّ عوده كالنساء المائعات: «هذا قرآن».. وبحمقٍ قبيح ألقى المصحف على

الأرض، بعدما مزَّق ورقةً منه وبالغ في تقطيعها نتفًا وهو يقهقه كحمارٍ ينهق، ثم طوَّح في الهواء بالقطع الورقية الممزقة.

قلَّبت في الهواء كفِّي، بهدوءٍ، وبلا اهتياج كان يتوقَّعه اللاهي ويريده. فانصرف من أمامي خاسئًا وخلفه زملاؤه الذين قال لهم وهو يشير إليَّ بإصبعه، ويهزُّ رأسه: هذا مجنون تمامًا، مجنون تمامًا.. بعد قليلٍ، سمعتُ تكبيراتٍ أتت عاليةً كالصراخ من الناحية اليسرى فاقتربتُ من الباب، ولكن لم يظهر لي إلا الشجرةُ العجفاءُ الموضوعةُ قبالة باب زنزانتي.. هذه الشجرة تبدو وسط الزنازين، كأنها مشهدٌ في فيلم مُضجرٍ في النهار ومرعبٍ في الليل. لماذا يُرعب الأمريكيون الناس بأفلامهم البائسة؟

ما عدتُ أترقَّبُ استدعائي للتحقيق مجدَّدًا، فالانتظار استطال حتى توهَّمتُ أنهم نسوني هنا. شغلتُ فراغي بالذِّكر وبالصلوات المهموسة، ودفعتُ عن عقلي الجنون بالدوران بين معاني الآيات التي أحفظها على ترتيب ورودها في المصحف. كنتُ كثيرًا ما أرتجفُ مع توالي التلاوة لآياتٍ مُزلزلاتٍ من مثل ﴿إذا رُجَّتِ الأرضُ رجًّا، وبُسَّتِ الجبالُ بسًّا، فكانت هباءً مُنبثًّا﴾ ثم أستبشر إذ تنفسح الجنة أمام عباد الرحمن ﴿السابقون السابقون، أولئك المقرَّبون﴾ فأدعو مرتجفًا: اللهم لا تبعدني عنك يوم العرض العظيم، واجعلني في زمرة المستريحين في مراتع الجنة ﴿على سُررٍ موضونةٍ، متكئين عليها متقابلين، يطوف عليهم ولدانٌ مخلَّدون﴾ واعفُ عني بحق قولك في سورة الحديد: ﴿من ذا الذي يقرضُ الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له، وله أجرٌ كريم﴾ وقولك بعدها: ﴿ألم يَأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ آنَ يا ربَّ العالمين، آنَ، الآن.

ن ن ن

٣٤

وَاسْمَعْ أَنِّي أَذْكُرُ لَكَ هٰهُنَا فَائِدَةً، وَاعْلَمْ أَنَّ السُّؤَالَ عَنِ المُشْكِلَاتِ عَرْضُ مَرَضِ الْقَلْبِ إِلَى الطَّبِيبِ، وَالْجَوَابُ لَهُ سَعْيٌ لِإِصْلَاحِ مَرَضِهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الجَاهِلِين: الْمَرْضَى قُلُوبُهُمْ(١)، وَالعُلَمَاءُ: الأَطِبَّاءُ.

وَالعَالِمُ النَّاقِصُ لَا يُحْسِنُ المُعَالَجَةَ، وَالعَالِمُ الكَامِلُ لَا يُعَالِجُ كُلَّ مَرِيضٍ، بَلْ يُعَالِجُ مَنْ يَرْجُو فِيهِ قَبُولَ المُعَالَجَةِ وَالصَّلاحِ. فَإِذَا(٢) كَانَتِ العِلَّةُ مُزْمِنَةً(٣) أَو عَقِيماً لَا تَقْبَلُ العِلَاجَ، فَحَذَاقَةُ الطَّبِيبِ(٤) فِيهِ أَنْ يَقُولَ: هَذَا لَا يَقْبَلُ العِلَاجَ، فَلَا تَشْغَلْ فِيهِ بِمُدَاوَاتِهِ لِأَنَّ فِيهِ تَضْيِيعَ العُمُرِ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ مَرَضَ الجَهْلِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ:

أَحَدُهَا يَقْبَلُ العِلَاجَ وَالبَاقِي لَا يَقْبَلُ.

أَمَّا الَّذِي لَا يَقْبَلُ:

فَأَحَدُهَا(٥): مَنْ كَانَ سُؤَالُهُ وَاعْتِرَاضُهُ عَنْ حَسَدٍ وَبُغْضٍ(٦).

---

(١) لم يرد في «ل»: (قلوبهم). ولفظ (المرضى) خبر لأن.

(٢) في «ط» و«و»: (وإذا).

(٣) أي العلة دائمة. المصباح [ ١/٢٧٥ ].

(٤) أي ذكائه ومهارته.

(٥) في «ط» و«ل» و«و»: (أحدها). ولا بد فيه من فاء لكونه جواباً لأما.

(٦) في «ط»: (حسده وبغضه).

فَكُلَّمَا تُجِيبُهُ بِأَحْسَنِ الجَوَابِ وَأَفْصَحِهِ وَأَوْضَحِهِ، فَلَا يَزِيدُ لَهُ ذَلِكَ إِلَّا بُغْضاً[1] وَعَدَاوَةً وَحَسَداً، فَالطَّرِيقُ أَلَّا تَشْتَغِلَ بِجَوَابِهِ، فَقَدْ قِيلَ:

كُلُّ العَداوةِ قَد تُرْجى إِزالَتُها
إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ عَنْ حَسَدِ[2]

فَيَنْبَغِي أَنْ تُعْرِضَ عَنْهُ، وَتَتْرُكَهُ مَعَ مَرَضِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾[3].

وَالحَسُودُ بِكُلِّ مَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ يُوقِدُ النَّارَ فِي زَرْعِ عِلْمِهِ: «الحَسَدُ يَأْكُلُ الحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ»[4].

وَالثَّانِي: أَنْ تَكُونَ عِلَّتُهُ مِنَ الحَمَاقَةِ[5]، وَهُوَ أَيْضاً لَا يَقْبَلُ العِلَاجَ كَمَا قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنِّي مَا عَجَزْتُ عَنْ إِحْيَاءِ المَوْتَى، وَقَدْ عَجَزْتُ عَنْ مُعَالَجَةِ الأَحْمَقِ).

---

(١) في «ل» و«س»: (غيظاً)، مكان: (بغضاً) والمؤدى واحد.

(٢) لم يرد في «و» و«س»، وفي «ل» مكانه: (شعر).

(٣) سورة النجم: الآية ٢٩.

(٤) هذا جزء من حديث رواه أبو داود وابن ماجه وسكت عنه أبو داود والمنذري. وتتمة الحديث عند ابن ماجه: «... والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار، والصلاة نور المؤمن والصيام جُنة من النار».
انظر: سنن أبي داود، كتاب الأدب، مع عون المعبود [ ١٣/٢٤٥ ] وابن ماجه، كتاب الزهد [ ٢/١٤٠٨ ].

(٥) أي من قلة العقل.

وَذَلِكَ رَجُلٌ يَشْتَغِلُ بِطَلَبِ العِلْمِ زَمَناً قَلِيلاً، وَيَتَعَلَّمُ شَيْئاً قَلِيلاً[1] مِنَ عُلُومِ العَقْلِ وَالشَّرْعِ[2]، فَيَسْأَلُ وَيَعْتَرِضُ مِن حَمَاقَتِهِ عَلَى العالم الكَبِيرِ، الَّذِي أَمْضَى عُمْرَهُ[3] فِي العُلُومِ: العَقْلِيِّ وَالشَّرْعِيِّ. وَهَذَا الأَحْمَقُ لَا يَعْلَمُ، وَيَظُنُّ أَنَّ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ هُوَ أَيْضاً مُشْكِلٌ لِلعَالِمِ الكَبِيرِ. فَإِذَا لَمْ يَعْلَمْ[4] هَذَا الْقَدْرَ يَكُونُ سُؤَالُهُ مِنْ الحَمَاقَةِ، فَيَنْبَغِي أَلَّا يَشْتَغِلَ بِجَوَابِهِ.

والثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ مُسْتَرْشِداً، وَكُلُّ مَا لَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الأَكَابِرِ يُحْمَلُ عَلَى قُصُورِ فَهْمِهِ، وَكَانَ[5] سُؤَالُهُ لِلاسْتِفَادَةِ، لَكِنْ لِكَونِهِ[6] بَلِيداً لَا يُدْرِكُ الحَقَائِقَ، فَلَا يَنْبَغِي الاشْتِغَالُ[7] بِجَوابِهِ أَيْضاً، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَحْنُ مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ»[8].

---

(١) لم يرد: (قليلاً) في «ط».

(٢) في «و» و«د» و«ط»: (من العلوم العقلي والشرعي).

(٣) في «و» و«ل» و«س»: (على الكبير الممضي عمره في العلم العقلي والشرعي).

(٤) في «و» و«ل»: (يتفكر).

(٥) في «ل»: (فكان).

(٦) في «ط»: (يكون).

(٧) في «و»: (أن يشتغل). والمؤدّى واحد.

(٨) حديث: «إنا معشر...»، قال الحافظ السخاوي: رواه أبو الحسن التميمي من الحنابلة بسنده عن ابن عباس مرفوعاً، وله شاهد من حديث مالك عن سعيد بن المسيب رفعه مرسلاً. =



Tournez la page S.V.P.

وَأَمَّا المرَضُ الَّذِي يَقْبَلُ العِلاَجَ، فَهُوَ أَنْ يَكُونَ مُسْتَرْشِداً عَاقِلاً فَهِماً لاَ يَكُونُ مَغْلُوبَ الْحَسَدِ وَالْغَضَبِ وَحُبِّ الشَّهْوَةِ(١)، وَالجَاهِ وَالمَالِ. وَيَكُونَ طَالِبَ طَرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَلَمْ يَكُنْ(٢) سُؤَالُهُ وَاعْتِرَاضُهُ عَنْ حَسَد وَتَعَنُّتٍ وَامْتِحَانٍ، وَهَذَا يَقْبَلُ العِلاَجَ، فَيَجُوزُ أَنْ تَشْتَغِلَ بِجَوَابِ سُؤَالِهِ بَلْ يَجِبُ عَلَيْكَ إِجَابَتُهُ.

**والثَّاني مِمَّا تَدَعُ**: وَهُوَ أَنْ تَحْذَرَ وَتَحْتَرِزَ(٣) مِنْ أَنْ تَكُونَ وَاعِظاً وَمُذَكِّراً؛ لِأَنَّ آفَتُه كثيرةٌ(٤) إِلَّا أَنْ تَعْمَلَ بِمَا تَقُولُ أَوَّلاً، ثُمَّ تَعِظَ بِهِ النَّاسَ. فَتَفَكَّرْ فِيمَا قِيلَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ: (يَا ابْنَ مَرْيَمَ عِظْ نَفْسَكَ، فَإِنَ اتَّعَظَتْ فَعِظِ النَّاسَ، وَإِلَّا فَاسْتَحِ مِن رَبِّكَ)(٥).

وَإِنِ ابتُلِيتَ بِهَذَا الْعَمَلِ فَاحْتَرِزْ عَنْ خَصْلَتَيْنِ:

---

= هذا وقد روى البخاري في صحيحه بسنده عن علي بن أبي طالب أنه قال: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذَّب الله ورسوله».
انظر: صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم [ ١/٢٢٥ ]؛ والمقاصد الحسنة ص [ ٩٣ ].

(١) في «و»: (الشهرة).

(٢) في «ل»: (ولا يكون).

(٣) في «ل» فقط: (أن لا تحذر ولا تحترز). وأظن أنه لا يستقيم عليه المعنى. وعلى ما أثبتناه معناه: أي أن تكون حذراً، أي تكون شديد الحذر واليقظة من وعظ بلا اتعاظ. وأن تكون محترزاً، أي مبتعداً عن نصيحة لا تفيد أنت منها أولاً.

(٤) في «ط»: (فيه آفة كبيرة).

(٥) في «ط»: (فاستح ربك).

الأُوْلَى: عَنِ التَّكَلُّفِ فِي الْكَلَامِ بِالْعِبَارَاتِ وَالإِشَارَاتِ وَالطَّامَّاتِ وَالأَبْيَاتِ وَالأَشْعَارِ؛ لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْمُتَكَلِّفِينَ(١). وَالْمُتَكَلِّفُ(٢) الْمُتَجَاوِزُ عَنِ الْحَدِّ، يَدُلُّ عَلَى خَرَابِ البَاطِنِ وَغَفْلَةِ الْقَلْبِ.

وَمَعْنَى التَّذْكِير: أَنْ يَذْكُرَ العَبْدُ نَارَ الآخِرَةِ، وَتَقْصِيرَ نَفْسِهِ فِي خِدْمَةِ الْخَالِقِ، وَيَتَفَكَّرَ فِي عُمُرِهِ المَاضِي الَّذِي أَفْنَاهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ. وَيَتَفَكَّرَ فِيمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْعَقَبَاتِ مِنْ عَدَمِ سَلَامَةِ(٣) الإِيْمَانِ فِي الخَاتِمَةِ، وَكَيْفِيَّةِ حَالِهِ فِي قَبْضِ مَلَكِ الموْتِ، وَهَلْ يَقْدِرُ عَلَى جَوَابِ مُنْكَرٍ وَنَكِير(٤)؟ وَيَهْتَمَّ بِحَالِهِ فِي القِيَامَةِ وَمَواقِفِهَا، وَهَلْ يَعْبُرُ عَنِ الصِّرَاطِ(٥) سَالِماً أَمْ يَقَعُ فِي الْهَاوِيَةِ؟

---

(١) فقد روى البخاري في صحيحه بسنده عن أنس قال: كنا عند عمر فقال: «نهينا عن التكلف». ورواه أحمد أن سلمان الفارسي رضي الله عنه دخل عليه رجل فدعا له بما كان عنده فقال: «لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن يتكلف أحدنا لصاحبه لتكلفنا لك».
انظر: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، مع فتح الباري [ ١٣/٢٦٤ ]؛ ومسند أحمد [ ٥/٤٤١ ].

(٢) في «س» و«ل»: (والتكلف).

(٣) في «و» و«ل»: (من سلامة...).

(٤) هما الملكان اللذان يسألان الميت عندما يوضع في قبره. انظر تفصيل ذلك في إحياء علوم الدين [ ٤/٤٨٣ ].

(٥) الصراط هو الجسر الممدود على متن جهنم.
انظر: إحياء علوم الدين [ ٤/٥٠٧ ]؛ والقاموس المحيط [ ٢/٢٨٤ ].



Tournez la page S.V.P.

وَيَسْتَمِرُّ ذِكْرُ هَذِهِ الأَشْيَاءِ فِي قَلْبِهِ، فَيُزْعِجُهُ عَنْ قَرَارِهِ. فَغَلَيَانُ هَذِهِ النِّيرَانِ، وَنَوْحَةُ[1] هَذِهِ المصَائِبِ يُسَمَّى تَذْكِيراً. وَإِعْلاَمُ الْخَلْقِ واطِّلاَعُهُمْ عَلَى هَذِهِ الأَشْيَاءِ، وَتَنْبِيهُهُمْ عَلَى تَقْصِيرِهِمْ وَتَفْرِيطِهِمْ، وَتَبْصِيرُهُم بِعُيُوبِ أَنْفُسِهِمْ لِتَمَسَّ حَرَارَةُ هَذِهِ النِّيرَانِ أَهْلَ المجلِسِ، وَتُجْزِعَهُمْ تِلْكَ المصَائِبُ لِيَتَدَارَكُوا العُمُرَ الماضِي بِقَدْرِ الطَّاقَةِ، وَيَتَحَسَّرُوا عَلَى الأَيّامِ الْخَالِيَةِ[2] فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى هَذِهِ الجُمْلَةُ عَلَى هَذَا[3] الطَّرِيقِ تُسَمَّى وَعْظاً. كَمَا لَوْ رَأَيْتَ أَنَّ السَّيْلَ قَدْ هَجَمَ عَلَى دَارِ أَحَدٍ، وَكَانَ هُوَ وَأَهْلُهُ فِيهَا فَتَقُولُ: الحَذَرَ الحَذَرَ فِرُّوا مِن السَّيْلِ. وَهَلْ يَشْتَهِي قَلْبُكَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ أَنْ تُخْبِرَ صَاحِبَ الدَّارِ خَبَرَكَ بِتَكَلُّفِ العِبَارَاتِ، وَالنُّكَتِ وَالإِشَارَاتِ؟ فَلاَ يَشْتَهِي الْبَتَّةَ؛ فَكَذَلِكَ حَالُ الْوَاعِظِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَجْتَنِبَهَا[4].

الْخَصْلَةُ الثَّانِيَةُ: أَلاَ تَكُونَ هِمَّتُكَ فِي وَعْظِكَ أَنْ يَنْفِرَ الخَلْقُ فِي مَجْلِسِكَ وَيُظْهِرُوا الْوَجْدَ[5]، وَيَشُقُّوا الثِّيَابَ؛ لِيُقَالَ: نِعْمَ

---

(١) في «و»: (وتوجه).

(٢) في «و»: (الأيام الماضية). والمعنى واحد.

(٣) في «و»: (هذه). وهو جائز، لأن الطريق جاء مذكراً ومؤنثاً.
انظر: المصباح [ ٢/١٨ ].

(٤) في «ل»: (يجتنب عنها).

(٥) أي يظهروا الحب واللهفة والصياح. والوجد في اصطلاح الصوفية: ما يصادف القلب من الأحوال المفنية عن شهوده، وقيل: هو بروق تلمع ثم تخمد سريعاً. =

المَجْلِسُ هَذَا؛ لِأَنَّ كُلَّهُ مَيْلٌ لِلدُّنْيَا [ والرياءِ ][1]، وَهُوَ يَتَوَلَّدُ مِنَ الْغَفْلَةِ. بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَزْمُكَ وَهِمَّتُكَ أَنْ تَدْعُوَ النَّاسَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الآخِرَةِ، وَمِنَ المعْصِيَةِ إِلَى الطَّاعَةِ، وَمِنَ الحِرْصِ إِلَى الزُّهْدِ، وَمِنَ البُخْلِ إِلَى السَّخَاءِ، وَمِنَ الغُرُورِ إِلَى التَّقْوَى. وَتُحَبِّبَ إِلَيْهِمُ الآخِرَةَ، وَتُبَغِّض إِلَيْهِمُ الدُّنْيَا، وَتُعَلِّمَهُمْ عِلْمَ العِبَادَةِ وَالزُّهْدِ؛ لِأَنَّ الغَالِبَ عَلَى[2] طِبَاعِهِمُ الزَّيْغُ[3] عَنْ نَهْجِ الشَّرْعِ، وَالسَّعْيُ فِيمَا لَا يَرْضَى اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، والاشتغالُ[4] بِالأَخْلَاقِ الرَّدِيَّةِ. فَأَلق فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، وَرَوِّعْهُمْ[5] وَحَذِّرْهُمْ عَمَّا يَسْتَقْبِلُونَ مِنَ المخَاوِفِ؛ لَعَلَّ[6] صِفَاتِ بَاطِنِهِمْ تَتَغَيَّرُ، وَمُعَامَلَةَ ظَاهِرِهِمْ تَتَبَدَّلُ، ويُظْهِروا[7] الْحِرْصَ، وَالرَّغْبَةَ فِي الطَّاعَةِ وَالرُّجُوعَ عَن المعْصِيَةِ، وَهَذَا طَرِيقُ الْوَعْظِ وَالنَّصِيحَةِ. وَكُلُّ وَعْظ[8] لَا يَكُون هَكَذَا فَهُوَ وَبَالٌ[9] عَلَى مَنْ قَالَ وَيسْمَعُ، بَل قِيلَ: إِنَّهُ غُولٌ

---

= انظر: اصطلاحات الصوفية المطبوعة مع التعريفات ص [ ١٣٨ ]؛ والتعريفات للسيد ص [ ١٣٠ ].

(١) الزيادة من «و».

(٢) في «و»: (في).

(٣) أي الخروج والميل عن الشرع إلى هوى النفس. المصباح [ ١/ ٢٨٠ ].

(٤) في «ط»: (والاستعثار). ولا يتناسب من حيث المعنى.

(٥) أي خوّفهم وأنذرهم.

(٦) في «ط»: (ولعل) بالواو، والأصح ما أثبتناه لأنه علة لما سبق.

(٧) في «ط»: (يتظهروا).

(٨) في «و»: (واعظ). ولا يتناسب مع السياق واللحاق.

(٩) أي عقوبة وعذاب.

وَشَيْطَانٌ، يَذْهَبُ بِالْخَلْقِ عَنِ الطَّرِيقِ وَيُهْلِكُهُمْ، فَيَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَفِرُّوا مِنْهُ. لِأَنَّ مَا يُفسِدُ هَذَا الْقَائِلَ مِنْ دِينِهِمْ، لَا يَسْتَطِيعُ بِمِثْلِهِ الشَّيْطَانُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ يَدٌ وَقُدْرَةٌ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُنْزِلَهُ عَنْ مَنَابِرِ المسلمين[1] وَيَمْنَعَهُ عَمَّا بَاشَرَه[2]؛ فَإِنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المنْكَرِ.

**وَالثالِثُ مِمَّا تَدَعُ:** أَنَّهُ لَا تُخَالِطِ الْأُمَرَاءَ وَالسَّلَاطِين وَلَا تَرَهُمْ لِأَنَّ رُؤْيَتَهُمْ وَمُجَالَسَتَهُمْ وَمُخَالَطَتَهُمْ آفَةٌ عَظِيمَةٌ. وَلَوِ ابْتُلِيتَ بِهَا دَعْ عَنْكَ مَدْحَهُمْ وَثَنَاءَهُمْ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْضَبُ إِذا مُدِحَ الفَاسِقُ وَالظَّالِمُ، وَمَنْ دَعَا لِطُولِ بَقَائِهِمْ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصَى اللَّهُ فِي أَرْضِهِ.

**والرَّابِعُ مِمَّا تَدَعُ:** أَلَّا تَقْبَل شَيْئاً مِنْ عَطَاءِ الْأُمَرَاءِ وَهَدَايَاهُمْ وَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّهَا مِنَ الحَلَالِ. لِأَنَّ الطَّمَعَ مِنْهُمْ يُفْسِدُ الدِّينَ؛ لِأَنَّهُ يَتَوَلَّدُ مِنْهُ المُدَاهَنَةُ[3]، وَمُرَاعَاةُ جَانِبِهِمْ وَالمُوَافَقَةُ فِي ظُلْمِهِمْ، وَهَذَا كُلُّهُ فَسَادٌ فِي الدِّين. وَأَقَلُّ مَضَرَّتِهِ أَنَّكَ إِذَا قَبِلْتَ عَطَايَاهُمْ، وَانْتَفَعْتَ مِنْ دُنْيَاهُمْ أَحْبَبْتَهُمْ. وَمَنْ أَحَبَّ أَحَداً يُحِبُّ طُولَ عُمْرِهِ، وَبَقَاءَهُ بالضَّرُورَةِ، وَفِي مَحَبَّةِ بَقَاءِ الظَّالِمِ إِرَادَةٌ فِي الظُّلْمِ عَلَى

---

(١) في «ط»: (الوعظ).

(٢) في «ط»: (باشر).

(٣) أي المصالحة معهم والميل إلى جانبهم، وأصله من «الدهن». المصباح [ ١/٢١٧ ].

عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِرَادَةُ خَرَابِ الْعَالَمِ، فَأَيّ شَيْءٍ يَكُونُ أَضَرَّ مِنْ هَـذَا عَلَى الدِّينِ وَالْعَـاقِبَةِ. وإيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تخـدعَ باستهـواءِ[1] الشَّيَاطِينِ أَوْ قَوْلِ بَعْضِ النَّاسِ لَكَ: بِأَنَّ الأَفْضَلَ وَالأَوْلَى أَنْ تَأْخُذَ منهم الدِّينَار وَالدِّرْهَمَ، وَتُفَرِّقَها بَيْنَ الْفُقَرَاءِ وَالـمَسَـاكِينِ؛ فَإِنَّهُم يُنْفِقُونَ فِي الْفِسْقِ وَالـمَعْصِيَةِ، وَإِنْفَاقُكَ عَلَى ضُعَفَاءِ النَّاسِ خَيْرٌ مِنْ إِنْفَاقِهِمْ؛ فَإِنَّ اللَّعِينَ[2] قَدْ قَطَعَ أَعْنَاقَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ بِهَذِهِ الوَسْوَسَةِ وَآفته كثيرة[3] ذكرناها في «إِحْيَاءِ العُلُومِ» فَاطْلُبْهُ ثَمَّ[4].

## وَأَمَّا الأَرْبَعَةُ الَّتي يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَفْعَلَهَا:

**الأَوَّلُ**: أَنْ تَجْعَلَ مُعَامَلَتَكَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، بِحَيْثُ لَوْ عَامَلَ مَعَكَ[5] بِهَا عَبْدُكَ تَرْضَى بِهَا مِنْهُ، وَلَا يَضِيقُ خَاطِرُكَ عَلَيْهِ وَلَا تَغْضَبُ. والَّذِي[6] لَا تَرْضَى بِهِ لِنَفْسِكَ مِنْ عَبْدِكَ الـمَجَازِيِّ فَلَا تَرْضَىٰ أَيْضاً للَّهِ تَعَالَى وَهُوَ سَيِّدُكَ الحَقِيقِيُّ.

**والثاني**: كلما عَمِلت بالناس اجعله كما ترضى لِنَفْسِكَ

---

(١) في «ط»: ( أن يخدعك استهواء).

(٢) أي الشيطان الرجيم البعيد عن رحمة الله.

(٣) في «ط» لم ترد: (وآفته كثيرة).

(٤) انظر إحياء علوم الدين، ط. عيسى البابي الحلبي [ ٣/٢٦٨ ].

(٥) لم يرد: (معك) في «ل» و«س».

(٦) في «ل»: (فإن الذي).



Tournez la page S.V.P.

مِنْهُمْ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكْمُلُ إِيمَانُ عَبْد حَتَّى يُحِبَّ لِسَائِرِ النَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ(١).

**والثالثُ**: إِذَا قَرَأْتَ الْعِلْمَ أَوْ طَالَعْتَهُ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عِلْمُكَ [ علماً ](٢) يُصْلِحُ قَلْبَك وَيُزَكِّي نَفْسَكَ. كَمَا لَوْ عَلِمْتَ أَنَّ عُمُرَكَ مَا يَبْقَى غَيْرَ أُسْبُوعٍ، فَبِالضَّرُورَةِ لَا تَشْتَغِلُ فِيهَا بِعِلْمِ الفِقْه والخلاف(٣) والأُصُولِ وَالكَلَامِ وَأَمْثَالِهَا؛ لِأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ العُلُومَ لَا تُغْنِيكَ، بَلْ تَشْتَغِلُ بِمُرَاقَبَةِ القَلْبِ، وَمَعْرِفَةِ صِفَاتِ النَّفْسِ، وَالإِعْرَاضِ عَنْ عَلَائِقِ الدُّنْيَا. وَتُزَكِّي نَفْسَكَ عَنِ الأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَتَشْتَغِلُ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعِبَادَتِهِ، وَالاتِّصَافِ

---

(١) روى البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والترمذي، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». كما روى الشيخان أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار».
انظر: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، مع فتح الباري [١/٥٦، ٦٠]؛ ومسلم، كتاب الإيمان [١/٦٦ - ٦٧]؛ ومسند أحمد [٣/١٠٣]؛ والترمذي، كتاب الإيمان، مع تحفة الأحوذي [٧/٣٧٣].

(٢) الزيادة من «و» و«ل».

(٣) هكذا في جميع النسخ المتوفرة لدي. وفي «ط»: (الأخلاق). وهو خطأ شنيع؛ لأن علم الأخلاق مطلوب الاشتغال به.
وعلم الأخلاق هو العلم الذي يبحث عن أنواع الفضائل وتهذيب النفس فهذا هو المطلوب في كل الأحوال. وأما علم الخلاف فهو يبحث عن الجدل في الأدلة فهذا لا يكون مطلوباً عند الاستعداد للموت.
انظر: تعريفات العلوم للبيضاوي ورقة [٣].

بِالأَوْصَافِ الْحَسَنَةِ. وَلَا يَمُرُّ عَلَى عَبْدٍ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ إِلَّا وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَوْتُهُ فِيهِ.

## أيها الولد...

اسْمَعْ مِنِّي كَلَاماً آخَرَ(١)، وَتَفَكَّرْ فِيهِ حَتَّى تَجِدَ فِيه خَلَاصاً. لَوْ أَنَّكَ أُخْبِرْتَ أَنَّ السُّلْطَانَ بَعْدَ أُسْبُوعٍ يجيئك زائراً(٢)، أَعْلَمُ أَنَّكَ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ لَا تَشْتَغِلُ إِلَّا بِإِصْلَاحِ مَا عَلِمْتَ أَنَّ نَظَرَ السُّلْطَان سَيَقَعُ عَلَيْهِ مِنَ الثِّيَابِ وَالْبَدَنِ، وَالدَّارِ وَالفُرُشِ وَغَيْرِهَا.

وَالآنَ تَفَكَّرْ إِلَى مَا أَشَرْتُ بِهِ فَإِنَّكَ فَهِمٌ، وَالكَلَامُ الفَرْدُ يَكْفِي الكَيِّسَ(٣). قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَلَا إِلَى أَعْمَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَنِيَّاتِكُمْ»(٤).

---

(١) في «ل»: (أوجز).

(٢) هكذا في كل النسخ المتوفرة لدي. وفي «ط»: (يختارك وزيراً). والأول هو الأصح بقرينة السياق.

(٣) في «ط»: (أليس؟). وهو خطأ.

(٤) الحديث صحيح رواه الإمام مسلم في صحيحه، والإمام أحمد في مسنده، وابن ماجه في سننه بسندهم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».
انظر: صحيح مسلم، كتاب البر [ ٤/١٩٨٧ ]؛ ومسند أحمد [ ٢/٢٨٥، ٥٣٩]؛ وسنن ابن ماجه، كتاب الزهد [ ٢/١٣٨٨ ].